المقدمة

أولاً : أهمية البحث ونطاقه

ثانياً : فصول البحث

ثالثاً : ثبت البحث ومراجعه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: أهمية البحث ونطاقه:

أكد الباحثون المختصون في ميدان علم التاريخ على أهمية دراسة التدوين التاريخي ومنهجه لما تحققه هذه الدراسات من مقاصد أصبحت معروفة لأهل هذا التخصص. فقدمت لذلك في عقود القرن الماضي والعقد الأول من هذا القرن ومطلع عقده الثاني العديد من المؤلفات والأطاريح والرسائل الجامعية والأبحاث، التي كشفت عن حجم ما ألفه المؤرخون المسلمون ونوعه وعن المنهج العلمي الذي اعتمدوه فيما ألفوا.

في هذا السياق حظي التدوين التاريخي ومنهجه عند المسلمين في الأندلس بعناية الباحثين المحدثين، فقدموا دراسات معمقة عنه. وقدمت سنة ١٩٩٦ إلى مجلس كلية الآداب بجامعة بغداد أطروحة بعنوان:تطور التدوين التاريخي في الأندلس، منهجه وأبرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

قدمت في السنوات اللاحقة لتقديم موضوع الأطروحة المذكورة عدة رسائل عن المؤرخين الأندلسيين ومنهجهم فيما ألفوا في القرون اللاحقة لنطاقها الزماني. قدمت دراسات منهجية لكتابي ابن حزم (ت٤٥٦هـ) "جوامع السيرة " و"حجة الوداع" ضمن رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة الأنبار سنة ٢٠٠٥م بعنوان " السيرة النبوية في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس الهجري ". وقدمت رسالة سنة ١٩٩٧م. عن منهجه في كتابه جمهرة أنساب العرب.

دراستان قدمتا عن ابن عبد البر (ت٤٦٣ هـ) و كتابيه الاستيعاب والدرر في اختصار المغازي والسير، الأولى عن منهجه في كتابه الاستيعاب قدمت في سنة ٢٠٠٠م، والثانية قدمت في سنة ٢٠٠٥م، ودراسة عن الحميدي (ت٤٨٨هـ) ومنهجه في جذوة المقتبس قدمت سنة ٢٠٠٢م، ودراسة قدمت سنة ١٩٩٢م عن ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) ومنهجه في الصلة. دراستان قدمتا عن ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) ومنهجه

في كتابيه التكملة والحلة، الدراسة الأولى أطروحة دكتوراه قدمت سنة١٩٩٥إلى مجلس كلية التربية بجامعة الموصل. والثانية رسالة ماجستير قدمت سنة ٢٠٠٩م إلى مجلس كلية الآداب بجامعة الأنبار. أطروحة دكتوراه قدمت سنة ٢٠١١ إلى مجلس كلية التربية بجامعة تكريت، عن المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، ومنهجه في كتابه نفح الطيب.

دراسات أخرى أنجزت وأخرى قيد الإنجاز هي مواضيع لأطاريح دكتوراه منها: النقد عند مؤرخي المغرب والأندلس حتى نهاية القرن الثامن الهجري، ابن سعيد ومنهجه في كتاب المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد ومنهجه في كتابه نشوة الطرب، ثلاثتها مسجلة بكلية الآداب بجامعة الأنبار.

موضوع هذه الأطروحة يأتي متمماً للجهود العلمية التي بذلت لدراسة التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس. وقد تخيرنا العنوان الآتي له: التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس، من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري.

تخيرنا من المؤلفين المؤرخين من كان إتقانه للمنهج واضحًا في كتابه فدرسنا منهجه. ومن كان من مشاهير المؤرخين في الأندلس خلال النطاق الزماني لموضوع هذه الدراسة وكان من أئمة العلم في الأندلس المشهود لهم بالتفوق في ميادين متعددة من العلوم، المشهود لهم بالعقلية العلمية التي تعتمد المنهج العلمي في التأليف ومنه التأليف التاريخي.

عدد من الأعلام الذين دونوا التاريخ في الأندلس، في النطاق الزماني لهذه الدراسة، وصل إلينا أكثر من كتاب لعدد من الأعلام، أكتفت الباحثة باختيار واحد منها نموذجًا لدراسة المنهج عنده، وذلك لأن منهج مؤلفه أكثر إحكامًا فيه.

إن مقدمة موضوع هذه الأطروحة، أرادت وبوعي علمي، إتاحة الفرصة لباحثين قادمين لدراسة المتبقي من النتاج التاريخي الذي تم توثيقه والذي يعود للحقبة الزمنية التي عنيت بها هذه الدراسة.

لم ندرس منهج التدوين التاريخي في الأندلس في كل عقود القرن السابع وإنما أكتفينا بدراسته في عقوده الأولى ومن خلال نموذج واحد فحسب. ستكون دراسته والتدوين التاريخي في عصر سلطنة غرناطة من تخصص أطروحة الدكتوراه

المسجلة بكلية التربية بالجامعة المستنصرية عن التدوين التاريخي ومنهجه في عصر سلطنة غرناطة. والتي تزامن تسجيلها مع تسجيل موضوع هذه الأطروحة.

عمدنا إلى دراسة نموذج واحد لكل قرن ليساعدنا على معرفة التطور في منهج التأليف التاريخي في الأندلس.

أغلب أسماء الكتب التي ذكرت مفقودة وسببه معروف هو ما تعرضت له الأندلس من فتن واضطرابات راح ضحيتها المؤلفات التاريخية. وثمة ملاحظة لابد من ذكرها، إن كل من رحل إلى الأندلس أو منها وسمع من شيوخها والف نعده اندلسياً ومثال ذلك القاضي عياض وعبد الواحد المراكشي صاحب كتاب المعجب وكذلك ابن سعيد صاحب كتاب المغرب كما له مدونات أخرى.

وكان منهجنا في دراسة هذه المناهج أن نأخذ ثلاثة أمثلة في أغلب الكتب التي عنيت الباحثة بدراسة مناهجها.

اخترنا مجموعة من الكتب الأندلسية المؤلفة خلال قرون موضوع الدراسة وهي ما ألفه الأندلسيون في ميدان التاريخ حتى قيام سلطنة غرناطة وقمنا بدراسة منهجها بعد أن قدمنا لها فصلين عن التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرون المذكورة وذكر ما تم تدوينه من كتب تراجم وكتب أخبار، فقد شهد القرن الخامس الهجري تطورا كبيرا بلغ غايته في التأليف.

ضمت مجموعة الكتب التي درسنا منهجها ثلاثة كتب هي: رسائل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) ودرسنا منهجه في التراجم، وكتاب العواصم من القواصم لابن العربي (ت٥٤٣هـ) وكتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ) ودرسنا المنهج في هذا الكتاب.

ثانيًا : فصول البحث:

اقتضت طبيعة موضوع هذه الاطروحة جعلها في خمسة فصول سبقتها مقدمة وأعقبتها خاتمة وثبت بمصادرها ومراجعها التي استخدمت في إغناء موضوعاتها وملخص باللغة الانكليزية لموضوعها.

خصص لدراسة موضوع التدوين التاريخي الفصلان الأول والثاني من هذه الدراسة بينما اتسعت الفصول الثلاثة بعدها لدراسة مناهج المؤرخين الذين تم اختيارهم وكتبهم نموذجًا لدراسة المنهج عند المؤرخين الأندلسيين الذين عاشوا في النطاق الزماني لموضوع هذه الدراسة. وكما يأتي:

الفصل الأول: تم تخصيصه لدراسة ما دونه أهل الأندلس في ميدان التاريخ على وفق أسلوب التراجم، الذي يعد واحداً من أقدم وأشهر ما دون المسلمون التاريخ وفقه، وعبر النطاق الزماني لهذه الدراسة. لغرض معرفة التطور الذي صاحب حركة التدوين التاريخي واتجاهاته وما كان من أثر عليها بسبب الأحوال المختلفة التي كانت عليها البلاد الأندلسية. احتوى هذا الفصل على ثمان مباحث في كل مبحث ثلاث نقاط رئيسة تناولنا فيها تدوين كتب تراجم الرجال و كتب تراجم الفقهاء والقضاة وتدوين كتب تراجم الأدباء والشعراء وتدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان وتراجم النساء وتدوين تراجم الكتاب وتدوين تراجم الأطباء. تم تخصيص المبحث الأخير لنوع آخر من أنواع التراجم وهو تدوين فهارس الشيوخ أو ما عرف عند الأندلسيين بالبرامج.

خصصنا الفصل الثاني لتدوين كتب الحوادث في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري . مباحث هذا الفصل أقل من حيث العدد من مباحث الفصل الأول، فقد جاء على مبحثين احتوى كل مبحث على ثلاث نقاط رئيسة خصصت لتدوين كتب المغازي والسير وتدوين كتب الأنساب والأخبار. كان في منهج هذه الدراسة أن نرفق في نهاية فصلها من ذكرت المصادر أنه كان إخبارياً أو كان معنياً بالتاريخ ولكن لم تذكر لنا أنه ألف ولذلك لم تذكر لنا أسماء كتبه.

الفصل الثالث: عقدناه لمنهج ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في تدوين التراجم مختارين أربع رسائل من رسائله في التراجم كنماذج للدراسة. درسنا منهجه في كل رسالة على حده في تنظيم محتوياتها وطبيعة التراجم التي اختصت بها وأسس اختيارها. ترجم في الرسالة الأولى لقراء الأمصار، اعتمد منهجا علميا في ذكرهم راعى فيه الشمول المكاني والزماني الذي اختاره لمترجميه.

لم تكن المساحات التي خصصها لمترجميه في كل رسالة متساوية وهو أمر طبيعي وجدناه في كل كتب التراجم. كان لكل مؤلف منهجه في اختيار نوع التراجم وفي اعتماد أسس اختيارها وفي تخصيص المساحات المناسبة لها، التي وقفت وراءها جملة أسباب معروفة للمختصين في هذا النوع من الدراسات، والتي أتينا على ذكرها في الموضع المناسب من هذا الفصل.

خصص ابن حزم في رسالته للمشهورين فقط من القراء موزعين على الأمصار مع ذكر الاسم وسنة الوفاة. معيار الشهرة عنده وعند غيره كان واضحًا. في حين رأى في الرسالة الثانية وهي مخصصة للصحابة الرواة للحديث الشريف أن يذكر فقط الاسم لكنه راعى في منهجه ذكر من هم أكثر رواية للحديث ثم خصص الرسالة الثالثة لأهل الفتيا من أهل الأمصار.

واختصت الرسالة الرابعة بذكر تراجم الخلفاء المهديين (الراشدين) والأمويين والعباسيين انتهاءً بالخليفة المقتدر بالله. اتبع ابن حزم منهجاً خاصا بهم. فقد ضمن الترجمة أركانا أساسية وهي: ذكر الكنية والاسم وسنة تولي الخلافة وسنة الوفاة مع ذكر اليوم والشهر.

الفصل الرابع: تم تخصيصه لدراسة المنهج في كتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ)، الذي أتمه ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ). خصص هذا الكتاب لنوعين من التراجم وهما: الفقهاء و الأدباء من أهل مالقة. عرضنا محتويات الكتاب أولاً ثم درسنا أركان الترجمة فيه. وهي الاسم والنسب والكنية واللقب والنسبة إلى المكان وأحيانا كانت تذكر سنة الوفاة وما كان للمترجمين من شعر. وهو أحد أركان الترجمة المهمة التي شغلت مساحات واسعة من الكتاب.

كما تضمن هذا الفصل عرضاً للمنهج في موارد الكتاب. وأخيراً تناولنا فيه مضامين كتاب أعلام مالقة السياسية والإدارية والحضارية.

أما الفصل الخامس والأخير فتم تخصيصه لكتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ). تم فيه عرض خطة المؤلف العامة فيه ومنهجه الذي اعتمده في تنظيمه. فالمؤلف جعل كتابه في قسمين رئيسين. خصص الأول منهما للقواصم العقائدية والفكرية التي واجهتها الأمة في تاريخها عبر مقالات المتكلمين والفلاسفة وأهل العقائد والفرق المختلفة. والرد عليها مما اعتبره عواصم منها.

أما القسم الثاني من كتابه فخصصه للقواصم التاريخية التي حدثت في تاريخ الأمة وأولها كانت استئثار الله سبحانه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. فكانت موتة النبي صلى الله عليه وسلم قاصمة الظهر، ومصيبة العمر. كما عبر عنها. ثم عرض فعل الأمة التاريخي لمواجهة هذه القاصمة والذي انتهى إلى اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه للخلافة والتي عدها عاصمة لحدث القاصمة الأولى والأخطر في تاريخ المسلمين.

درسنا في هذا الفصل منهج أبي بكر ابن العربي في تنظيم كتابه ومنهجه في محتوياته وفي موارده. ويمكن القول أن أبا بكر ابن العربي كان أول من اختط هذا المنهج في تناول الإشكالات الفكرية والأحداث التاريخية الخطيرة في تاريخ الأمة، عندما جعلها قواصم وعواصم، وهو في كل الأحوال يعبر عن فهمه لها ويعبر بالتالي عن وجهة نظر مؤرخ أندلسي في الإشكالات العقائدية والفكرية التي واجهتها الأمة والأحداث التاريخية الكبيرة التي وقعت لها في المشرق. وقد كشف هذا المؤرخ والمفكر الأندلسي عن قدراته وإمكاناته وعن اتجاهاته في هذا المنهج الذي رآه مجديا لاستيعاب الإشكالات التي عني بها والأحداث التاريخية التي وقعت في تاريخ الأمة ورآها خطيرة و جديرة بالعناية، فخصص لها كتابه وصرف إليها جهده.

ختمنا هذه الدراسة بخاتمة بينا فيها أبرز النتائج في ميدانها وأبرز التوصيات التي ترشحت عن تناول موضوعاتها.

ثـالثـاً: مصادر الدراسة ومراجعها:

لما كانت هذه الدراسة قد اشتملت على خمسة فصول، خصص الأول والثاني منها لموضوع التدوين التاريخي في الأندلس من القرن الهجري الخامس حتى نهاية القرن الهجري السابع. والفصول الثلاثة الأخيرة منها خصصت لدراسة مناهج المؤرخين الذين درسنا مناهجهم في كتبهم. لذلك فمن الطبيعي أن تختلف موارد الفصلين الأول والثاني عن موارد الفصول الثلاثة التي خصصناها لدراسة مناهج المؤرخين الأندلسيين في كتب التراجم وكتب الحوادث. لذلك ارتأينا أن نذكر مواردهما منفصلة عن موارد الفصول الثلاثة الأخيرة.

موارد الفصلين الأول والثاني:

كثر استخدامنا في إغناء موضوعات هذه الدراسة إلى كتب التراجم وكتب الحوادث، التي أفدنا منها خلال كتابتنا هذه الدراسة. ومن أبرز المصادر التي كان استخدامنا لها هي:

كتب التراجم: وتأتي في مقدمتها كتب التراجم الأندلسية التي افادتنا في جرد اسماء الأندلسيين الذين دونوا الكتب التاريخية التي أحلنا عليها في الترجمة المختصرة للأعلام الذين ورد ذكرهم كمؤلفين للتاريخ في الأندلس. ومنها كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ). وجذوة المقتبس للحميدي (ت٤٨٨هـ)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ت٥٤٢هـ)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، والصلة لابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) وأعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ) والتكملة لكتاب الصلة والحلة السيراء، وتحفة القادم والمعجم في أصحاب القاضي الصدفي لابن الأبار (ت٦٥٨هـ). وقد تم الإفادة من كتاب التكملة المذكور كثير في إيجاد تراجم أغلب العلماء الذين دونوا في التاريخ الأندلسي والذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (ت٧٠٣هـ) الذي كثرت عودتنا إليه لما حواه من تراجم فريدة أسهمت في معرفتنا للمدونات التاريخية في الأندلس. والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين الخطيب الغرناطي (ت٧٧٦هـ) والمرقبة العليا للقاضي النباهي (ت٧٩٢هـ).

كما كانت لنا عودة إلى المصادر المشرقية بينها كتب التراجم ويأتي في مقدمتها سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ للذهبي (ت٧٤٨هـ). ويضاف إليها الديباج المذهب، لابن فرحون (ت٧٩٩هـ).

كتب الحوادث: أفادنا منها، فيما يخص حياة بعض العلماء، كتاب المقتبس لابن حيان (ت٤٦٩هـ)، والمعجب في اخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ) والمُغرب حلي المَغرب لابن سعيد (ت٦٨٥هـ)، وكتاب نفح الطيب للمقري التلمساني (ت١٠٤١هـ). عولنا عليها في ما تضمنته من مادة علمية أغنت موضوع هذه الدراسة وخاصة في ذكر المؤرخين وحياتهم وما ألفوا في ميدان التاريخ.

إن المصادر التي ذكرناها او التي لم نذكرها أو التي سوف تكشف عنها هوامش هذه الدراسة والتي ستظهر في قائمة المصادر والمراجع أفادت الباحثة في جرد عنوانات الكتب التي دونها الأندلسيون في المدة موضوعة البحث وأفادت في تتبع المنقول عنها.

لابد من الإشارة إلى عدد من المراجع الحديثة التي أعانت الباحثة في تتبع مفردات هذين الفصلين، فعدد من مؤلفيها توفر له ما لم يتوفر للباحثة من مخطوطات أو نصوص تاريخية أندلسية عن المصادر المفقودة. ولذلك أفدنا مما ورد فيها في تتبع الحقائق العلمية الخاصة بهذه الدراسة. ويأتي في مقدمة هذه المراجع تاريخ دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان. وتاريخ الفكر الأندلسي لأنخل جنثالث بالنثيا، والمصادر التاريخية العربية في الأندلس لبويكا. والتي كثرت عودتنا إليهما في وصف بعض الكتب التي لم تصل إلينا أو لم تسعفنا مصادرنا بأية معلومة عنها. وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان الذي أسهم في ذكر ما ألفه الأندلسيون، وذكر أحوال كل كتاب. وكانت فائدتنا كبيرة من دراسة الدكتور كريم عجيل حسين في أطروحته للدكتوراه: (تطور التدوين التاريخي في الاندلس :منهجه وابرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري). الذي أعطى صورة واضحة عن البدايات الأولى لنشأة التدوين التاريخي وتطوره حتى نهاية القرن الرابع الهجري. كشف عن البدايات الحقيقية للتدوين التاريخي في الأندلس. ودرس منهج سبعة من المؤرخين الأندلسيين في كتبهم، أربعة منها في التراجم وثلاثة في الحوادث.

وكانت فائدتنا من كتب ومؤلفات أخرى متخصصة بالدراسات الأندلسية كبيرة ستكشف عنها هوامش هذه الدراسة.

موارد الفصول الثالث والرابع والخامس: لما كانت هذه الفصول مخصصة لدراسة مناهج عدد من المؤرخين الأندلسيين فيما ألفوا، فقد كانت مؤلفاتهم المحور الرئيس في دراسة موضوعات هذه الفصول. فقد ركزت هذه الفصول على الخطط العامة لمؤلفي هذه الكتب وتنظيمهم وأساليب عرضهم لها ومنهجهم في الموارد التي أخذوا عنها. وهذه المؤلفات هي:

١. كتب التراجم:

- رسائل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في التراجم. اعتمدنا على رسائله، التي تم ذكرها سابقاً، في دراسة موضوع الفصل الثالث، فضلاً عن بعض المصادر التي أعانت في ترجمة ابن حزم وبعض الذين ذكروا في تضاعيف موضوع الفصل.
- كتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ) و ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ). هذا الكتاب كان موضوع الفصل الرابع.

٢. كتب الحوادث:

كان اختيارنا لكتاب في الحوادث قد صاحبه الكثير من الصعوبات ذكرناها في مقدمة الدراسة. فقد تجنبنا المدروس من المؤلفات. وسبب آخر في هذه الصعوبات هو فقدان أغلب الكتب المؤلفة في الحوادث خلال القرن السادس الهجري. لذلك وقع اختيارنا على كتاب:

_ العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ). كان هذا الكتاب موضوع الفصل الأخير من فصول هذه الدراسة وموضوع تضاعيفه.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق، وله جل جلاله نرفع أكف الحمد والشكر على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى. فهو سبحانه الموفق لاختيار موضوع هذه

الأطروحة وهو سبحانه الذي أعان على إنجازها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبيه محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

الباحثة

إيمان محمود العبيدي

مدينة الرمادي

في

٢٢ شوال ١٤٣٢ للهجرة الموافق ٢٠ أيلول ٢٠١١ للميلاد